The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 7:8-37	إنجيل مَرْقُس 7: 8–37
wt_us03_0175_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 60
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قَالَ يَسوع إنَّ الذي يُنَجِّسُ الإنْسانَ حَقًّا هُوَ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ جَسَدَهُ، بَلْ مَا يَصْدُرُ عَنْ قَلْبِهِ. فَمِنَ القَلْبِ تَخْرُجُ إمَّا طَهارَةٌ أوْ نَجاسَة. وَقَدْ قالَ يَسوعُ أيْضًا: **''طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ''**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في أثْناءِ حَياتِنا، يَعْمَلُ كُلُّ شَخْصٍ مِنَّا على صِياغَةِ لاهوتِهِ الشَّخصيِّ الذي يَصيرُ بُوْصَلَةً رُوحيَّةً يَسْتَرْشِدُ بِها في حَياتِه. وَمَعَ أنَّ الكَثيرَ مِمَّا نَتَعَلَّمُهُ في حَياتِنا صَحيحٌ وَقَويمٌ، فَقَدْ نَقَعُ أحْيانًا ضَحِيَّةَ أنْصافِ الحَقائِق، أوْ قَدْ نَخْلِطُ بَيْنَ التَّقاليدِ الدينيَّةِ وَالحَقِّ الكِتابيِّ. لِذَلِكَ، في هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيفيَّةَ التَّجاوُبِ مَعَ أنْصافِ الحَقائِق وَالتَّقاليدِ الدينيَّةِ التي تَتَعارَضُ مَعَ تَعاليمِ الكِتابِ المُقَدَّس.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ رَأيْنا في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ كَيْفَ أنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ اعْتَرَضوا على تَلاميذِ يَسوعَ لأنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَغْسِلونَ أيْديهِمْ بالطَّريقَةِ الطَّقسيَّةِ التي وَضَعَها القادَةُ الدينيُّونَ أنْفُسُهُم. وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ يَسوعُ قائِلًا: **''حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ! كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا، وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ''**.

وَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في إنْجيل مَرْقُس 7: 8 و 9:

لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ!

وَما عَناهُ يَسوعُ هُنا هُوَ أَنَّهُمْ كانوا يُقيمونَ وَزْنًا لِتَقاليدِهِمِ البَشَرِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ وَصايا اللهِ القُدُّوس. وَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا في الأَعْداد 10 12:

لأَنَّ مُوسَى قَالَ: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ، أَيْ هَدِيَّةٌ، هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي فَلاَ تَدَعُونَهُ فِي مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شَيْئًا لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ.

فَبِحَسَبِ الشَّريعَةِ اليَهوديَّةِ، لا يَجوزُ لأيِّ شَخْصٍ أَنْ يَشْتُمَ أباهُ أوْ أُمَّهُ. وَإِنْ تَجَرَّأَ عَلى فِعْلِ ذَلِكَ فإِنَّهُ يُرْجَمُ حَتَّى المَوْت. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 21: 17: **''وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً''**. أَمَّا الكَلِمَة ''قُرْبان'' فَتُشيرُ إلى العَطِيَّةِ التي يُقَدِّمُها الإِنْسانُ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ وَضْعِها على المَذْبَح. وَعِنْدَما يُقَدِّمُ المَرْءُ قُرْبانًا للهِ، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذا القُرْبانَ لِغَيْرِ هَذا الغَرَضِ المُقَدَّس.

لَكِنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ وَضَعوا تَقْليدًا بَشَرِيًّا أَتاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْتَخْدِموا القُرْبانَ اسْتِخْدامًا أَنانِيًّا مَاكِرًا. فَإِنْ أَعْلَنَ اليَهوديُّ إِنَّهُ قَدْ تَعَهَّدَ بِتَقْديمِ مَا يَمْلِكُهُ مِنْ مَالٍ قُرْبانًا للهِ، لا يُمْكِنُ لأيِّ إِنْسانٍ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذا المَالَ لأيِّ غَرَضٍ آخَر. لِذَلِكَ، صَارَ كَثيرونَ يَتَهَرَّبونَ مِنْ دَفْعِ دُيونِهِم مِنْ خِلالِ القَوْلِ بِأَنَّهُمْ قَدَّموا مَا عِنْدَهُمْ مِنْ مَالٍ قُرْبانًا للهِ. وَقَدْ مَارَسَ النَّاسُ هَذِهِ الحُجَّةَ أَيْضًا لِكَسْرِ وَصِيَّةِ اللهِ تُجاهَ الوَالِدَيْن. فَقَدْ صَارَ البَعْضُ يَقولُ إِنَّهُ تَعَهَّدَ بِتَقْديمِ مَا عِنْدَهُ قُرْبانًا للهِ. وَعِنْدَما يَطْلُبُ مِنْهُ وَالِداهُ أَيَّةَ مُساعَدَةٍ مَالِيَّةٍ، فإِنَّهُ يَعْتَذِرُ قائِلًا إِنَّهُ لا يَسْتَطيعُ مُساعَدَتَهُما لأَنَّهُ قَدَّمَ ذَلِكَ المَبْلَغَ قُرْبانًا للهِ.

وَيُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 13:

مُبْطِلِينَ كَلاَمَ اللهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ».

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ وَصَفَهُمْ بالمُرائينَ لأَنَّهُمْ أَبْطَلوا وَصايا اللهِ بِسَبَبِ تَقاليدِهِمِ البَشَرِيَّةِ، وَالطُّقوس، وَالفَرائِض، وَالأَحْكام التي وَضَعوها هُمْ أَنْفُسُهُم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 14:

ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَافْهَمُوا.

إِذًا، فَقَدْ دَعا يَسوعُ الجَمْعَ وَقالَ لَهُمْ أَنْ يُصْغوا جَيِّدًا وَأَنْ يَفْهَموا مَا سَيَقولُهُ لَهُم. وَرُبَّما كَانَ التَّعليمُ الذي قَدَّمَهُ يَسوعُ في العَدَدَيْن 15 و 16 مِنْ أَكْثَرِ تَعاليمِهِ غَرابَةً حَتَّى ذَلِكَ الحِيْن بالنِّسْبَةِ إِلى الحَاضِرين. فَبِحَسَبِ الشَّريعَةِ المُوسَويَّةِ، كَانَتْ هُناكَ حَيَواناتٌ نَجِسَةٌ لا يَجوزُ لَهُمْ أَنْ يأكُلوها. وَمِنْ

هَذِهِ الحَيَواناتِ لَحْمُ الخِنْزير. لِذَلِكَ، عِنْدَما احْتَلَّ المَلِكُ أنْطيوخُس إبيفانيس أورُشَليمَ وَعَقَدَ العَزْمَ على تَنْجيسِ الشَّعْبِ كُلِّهِ، أمَرَهُمْ بأكْلِ لَحْمِ الخِنْزير. وَقَدْ أمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يَعْصي أمْرَهُ هَذا. وَقَدْ آثَرَ آلافُ اليَهودِ المَوْتَ على أكْلِ لَحْمِ الخِنْزير في زَمَنِ المَكابِيِّينَ لأنَّهُ مِنَ الحَيَواناتِ النَّجِسَةِ التي نَهَى اللهُ عَنْ أكْلِها. وَفي ضَوْءِ هَذِهِ الخَلْفِيَّةِ، كَانَ التَّعليمُ الذي قَدَّمَهُ يسوعُ في إنْجيل مَرْقُس 7: 15 و 16 ثَوْرِيًّا بِكُلِّ مَعْنى الكَلِمَة. فَبَعْدَ أنْ وَبَّخَ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسِيِّينَ لأنَّهُمْ تَبِعوا تَقاليدَهُمِ البَشَرِيَّةَ على حِسابِ وَصايا اللهِ، دَعا النَّاسَ إلى الإصْغاءِ إلى مَا سَيَقولُهُ لَهُمْ، وَقَدَّمَ هَذا التَّعليمَ النَّوْرِيَّ قائِلًا:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ.

إذًا، فَإنَّ ما يَدْخُلُ جِسْمَ الإنْسانِ لا يُنَجِّسُهُ حَتَّى وَلَوْ كَانَ هَذا الشَّيءُ هُوَ لَحْمُ خِنْزير. لَكِنَّ الأشْياءَ التي تَخْرُجُ مِنَ الفَمِ هِيَ التي تُنَجِّسُ الإنْسانَ. وَقَدْ كَانَ هَذا التَّعليمُ غَريبًا جِدًّا على مَسامِعِ النَّاسِ جَميعًا، بَلْ وَحَتَّى على مَسامِعِ تَلاميذِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما غَادَرَ يَسوعُ المَجْمَعَ وَدَخَلَ أحَدَ البُيوتِ، طَلَبَ إليهِ تَلاميذُهُ أنْ يُفَسِّرَ لَهُمْ مَا قالَهُ للتَّوِّ. فَقالَ لَهُمْ (حَسْبَ مَا وردَ في العَدَدَيْن 18 و 19):

«أَفَأَنْتُمْ أَيْضًا هكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ، وَذلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ».

فَكُلُّ طَعامٍ يَدْخُلُ الجِسْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ كَفَضَلاتٍ. لِذَلِكَ، فإنَّ الأطْعِمَةَ في حَدِّ ذاتِها لا تُنَجِّسُ الجِسْمَ بالمَفْهومِ الرُّوحِيِّ. فَمَعَ أنَّ بَعْضَ أنْواعِ اللُّحومِ قَدْ تَكونُ سَبَبًا في بَعْضِ الأمْراضِ إنْ لَمْ يَطْهوها المَرْءُ جَيِّدًا، فإنَّها لا تُنَجِّسُ الإنْسانَ بالمَعْنى الرُّوْحيِّ للكَلِمَة. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في الأعْداد 20 23:

«إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

لَقَدْ قَالَ يَسوع إنَّ الذي يُنَجِّسُ الإنْسانَ حَقًّا هُوَ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ جَسَدَهُ، بَلْ مَا يَصْدُرُ عَنْ قَلْبِهِ. فَمِنَ القَلْبِ تَخْرُجُ إمَّا طَهارَةٌ أوْ نَجاسَةٌ. وَقَدْ قالَ أيْضًا: **''طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ''**. فَالنَّجاسَةُ بِمَعْناها الرُّوحِيِّ لا تَنْجُمُ على الطَّعامِ الذي نَأكُلُهُ، بَلْ عَلى ما نُضْمِرُهُ في قُلوبِنا.

وَنَقْرَأ، بَعْدَ ذَلِكَ، في الأعْداد مِنْ 24 إلى 27:

ثُمَّ قَامَ [أيْ: يَسوعُ] مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ، لأَنَّ امْرَأَةً كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ

سَمِعَتْ بِهِ، فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. وَكَانَتِ الامْرَأَةُ أُمَمِيَّةً، وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً. فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِنِ ابْنَتِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهَا: «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».

نَقْرَأُ هُنا عَنِ امْرأةٍ فينيقيَّةٍ سُوريَّةٍ كَانَتْ تُعاني مُشْكِلَةً عَويصَة. فَقَدْ كانَتْ لَهَا ابْنَةٌ بِها رُوْحٌ نَجِسٌ. وَقَدْ سَمِعَتِ الأمُّ بيسوعَ فَأتَتْ إليهِ طَلَبًا للمُساعَدَة. لَكِنْ لأنَّها أُمَمِيَّة، فَقَدْ أشارَ إليها يَسوعُ بِكَلِمَةٍ كَانَ اليَهودُ يَسْتَخْدِمونَها لِوَصْفِ الأمَم، وَهِيَ كَلِمَة ''كَلْب''.

وَهُناكَ كَلِمتانِ في اللُّغَةِ اليونانيَّةِ لِوَصْفِ الكِلابِ: الأولى تَصِفُ الكِلابَ الضالَّة التي تَسيرُ مَعًا وَتُهاجِمُ الخِرافَ وَالأطْفال. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ كِلابٌ مُتَوَحِّشَةٌ وَمَكْروهَةٌ مِنَ الجَميع لِشَراسَتِها. وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ اليَهودِ أنْ يُطْلِقوا هَذِهِ الكَلِمَةَ على الأُمَمِ تَحْقيرًا لَهُم. لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَسْتَخْدِمْ هَذِهِ الكَلِمَة عِنْدَما قَالَ لِتِلْكَ المَرأة: **''لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ''**. وَهَذا يَقودُنا إلى الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ التي تُسْتَخْدَمُ في اليُونانيَّةِ لِوَصْفِ الكِلابِ الصَّغيرَةِ الأليفَةِ التي تُرَبَّى في البُيوتِ عَادَةً وَتَجْلِسُ حَوْلَ مَائِدَةِ الطَّعام. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ هَذِهِ الكَلِمَة عِنْدَما قالَ لِلمرأةِ: **''لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ''**. وَبِذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَها إنَّ البَنينَ يَنْبَغي أنْ يُطْعَموا أوَّلًا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأتي دَوْرُ الكِلابِ الأليفةِ المَحْبوبَة. فَفي تِلْكَ الأيَّام، كَانَ النَّاسُ يَأكُلونَ بأيْديهم. وَبَعْدَ الانْتِهاءِ مِنَ الطَّعام، كَانوا يَمْسَحونَ بَقايا الدُّهونِ وَالطَّعامِ عَنْ أيْديهِمْ باسْتِخْدامِ قِطْعَةٍ مِنَ الخُبْز. ثُمَّ كَانوا يُلْقونَ قِطْعَةَ الخُبْزِ تِلْكَ إلى الكَلْبِ الأليفِ الذي يَنْتَظِرُ حَوْلَ المَائِدَةِ أوْ تَحْتَها.

وَعِنْدَما نَفْهَمُ الخَلْفيَّة الثَّقافيَّة لِهَذا النَّصِّ، نُدْرِكُ أنَّ كَلامَ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ بِتِلْكَ القَسْوَةِ الظَّاهِريَّة. فَقَدْ كانَتْ تِلْكَ المَرأةُ فينيقيَّة وَلَيْسَتْ يَهوديَّة؛ أيْ أنَّها لَمْ تَكُنْ مِنْ شَعْبِ العَهْد. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 15: 14 أنَّ يَسوعَ قَالَ لَها: **''لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ''.**

وعِنْدَما قالَ يَسوعُ للمَرأةِ: **''لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ''**، فَهِمَتِ المَرأةُ الأُمَمِيَّةُ قَصْدَهُ الصَّالِحَ وَقالَتْ لَهُ في إنْجيل مَرْقُس 7: 28:

''نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!''

حينئذٍ، قالَ لَها يَسوعُ في العَدَد 29:

«لأَجْلِ هذِهِ الْكَلِمَةِ، اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ».

وَنَقْرَأُ في العَدَد 30:

فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ، وَالابْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ.

أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ كَانَ إيمانُها العَظيمُ هُوَ العَامِلُ الأساسيُّ في حُصولِها على البَرَكَةِ مِنْ يَسوع. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الأُمُّ تَشْعُرُ باليأسِ وَالشَّقاءِ بِسَبَبِ حَالِ ابْنَتِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَتْ إلى يَسوعَ بإيمانٍ قَويٍّ وَمُثابِرٍ؛ فانْتَصَرَ إيمانُها وَنالَتْ طِلْبَتَها!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 31 أنَّ يَسوعَ:

خَرَجَ أَيْضًا مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ.

وَهَذا يَعْني أنَّ يَسوعَ سَارَ في طَريقٍ دَائِرِيَّةٍ طَويلَةٍ جِدًّا إذْ إنَّهُ ذَهَبَ شَمالًا إلى صَيْداء قَبْلَ أنْ يَجيءَ إلى المُدُنِ العَشْرِ جَنوبًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 32 37:

وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ، وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا. فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ. وَلكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا. وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ».

نَجِدُ هُنا، مَرَّةً أُخرى، أسلوبًا غَريبًا جَديدًا اسْتَخْدَمَهُ يَسوعُ في شِفاءِ هَذا الرَّجُل. فَقَدْ وَضَعَ أصابِعَهُ في أُذُنَي الرَّجُلِ الأصَمِّ المَعْقودِ اللِّسان، وَتَفَلَ (أيْ: بَصَقَ) وَلَمَسَ لِسانَهُ. وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَتْبَعُ نَمَطًا وَاحِدًا في مُعْجِزاتِهِ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ النَّاسَ يَبْحَثونَ دَوْمًا عَنْ صيْغَةٍ سِرِّيَّةٍ أوْ طَريقَةٍ سِحْرِيَّةٍ للقِيامِ بالأشْياء. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ حَياتَنا صَارَتْ رَتيبَةً وَمُمِلَّةً بِسَبَبِ هَذا النَّوْعِ مِنَ التَّفكير. وَمِنَ المُؤسِفِ أيْضًا أنَّنا نُحاوِلُ أنْ نَكونَ نَمَطِيِّينَ في عِبادَتِنا. فَهُناكَ مُؤمِنونَ كَثيرونَ يَعْتَقِدونَ أنَّ عَمَلَ اللهِ يَنْبَغي أنْ يُنْجَزَ بِطَريقَةٍ مُعَيَّنَة. لَكِنْ لا يَجْدُرُ بِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ اخْتِبَارُنا نِعْمَةَ اللهِ المُحَرِّرَةِ أنْ نَفْتَكِرَ بأفْكارٍ كَهَذِهِ. فَعَمَلُ اللهِ يُمْكِنُ أنْ يُنْجَزَ بِطُرُقٍ عَديدَةٍ مَا دَامَتْ هَذِهِ الطُّرُقُ لا تُناقِضُ وَصاياهُ المُعْلَنَةَ في الكِتابِ المُقَدَّس. فَاللهُ المُبْدِعُ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ نَمَطِيِّينَ وَجَامِدينَ في أفْكارِنا وَأساليبِنا وَطُرُقِنا، بَلْ يُريدُنا أنْ نَكونَ مُبْدِعينَ وَمَرِنين. وَنَرى هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْمَلُ دَوْمًا بِطَرائِقَ مُخْتَلِفَة وَمُتَنَوِّعَة وَجَديدَة.

وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 12: 4 6: **"فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، ... وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، ... وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ"**. وَهَذا يَعني أنَّ اللهَ قَدْ يُعْطي المَوْهِبَةَ نَفْسَها لِمَجْموعَةٍ مِنَ الأشخاص. لَكِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ قَدْ يَسْتَخْدِمُ هَذِهِ المَوْهِبَةَ بِطَريقَتِهِ الخَاصَّةِ لأنَّ هُناكَ أنْواعًا كَثيرَةً مِنَ الأعْمال. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، هُناكَ الكَثيرُ مِنَ المَواهِبِ التي يُعْطيها اللهُ الحَيُّ لِلمُؤمِنين. وَاللهُ الخَالِقُ يَرْفُضُ أنْ نَضَعَهُ في إطارٍ مُحَدَّدٍ أوْ أنْ نُقَيِّدَهُ بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكال. فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ وَبالطَّريقَةِ التي يَخْتار. لِذَلِكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نُحاوِلَ حَصْرَ عَمَلِ اللهِ في صيْغَةٍ مُحَدَّدَةٍ أوْ

طَريقَةٍ مُعَيَّنَة. فَاللهُ يَعْمَلُ بِمُقْتَضى سُلْطانِهِ المُطْلَق، وَبِمُقْتَضى قُدْرَتِهِ التي لا تَحُدُّها حُدودٌ، وَبِمُقْتَضى نِعْمَتِهِ الفائِقَة.

وَنَرى هُنا أنَّ يسوعَ أوْصى النَّاسَ ألاَّ يُخْبِروا أحَدًا بِتِلْكَ المُعْجِزَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجوا وَأذاعُوا الخَبَرَ في كُلِّ مَكان. لَكِنْ لِماذا كَانَ يَسوعُ يُوْصي النَّاسَ ألاَّ يُخْبِروا أحَدًا؟ لَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُحاوِلُ مِنْ خِلالِ ذَلِكَ أنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ الإعْلانِ قَبْلَ الأوانِ بأنَّهُ المَسِيَّا. فَقَدْ حَدَّدَ اللهُ الآبُ وَقْتًا مُحَدَّدًا لإعْلانِ ذَلِكَ للنَّاس.

فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا أنَّهُ عِنْدَما كَانَ يَسوعُ في قانا الجَليل في بِدايَةِ خِدْمَتِهِ، دُعِيَ هُوَ وَتلاميذُهُ إلى عُرْسٍ. وَفي أثناءِ وَليمَةِ العُرْسِ، لَمْ يَعُدْ هُناكَ خَمْرٌ. فَجاءَتْ أُمُّهُ وَأخْبَرَتْهُ بأنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ خَمْر. حينئذٍ، قالَ يَسوعُ لَها إنَّ ساعَتَهُ لَمْ تَأتِ بَعْد. وَهَذا يَعني أنَّ يَسوعَ كَانَ يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ المُناسِبَةَ كَيْ يُعْلِنَ للنَّاسِ بأنَّهُ المَسِيَّا. وَقَدْ كَرَّرَ يَسوعُ هَذِهِ العِبارَةَ: ''لَمْ تَأتِ سَاعَتِي بَعْدُ'' أكْثَرَ مِنْ مَرَّة. كَذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يُوْصي النَّاسَ بأنْ لا يُذيعوا نَبَأَ مُعْجِزاتِهِ لأنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ البَعْضَ سَيُحاوِلُ أنْ يُعْلِنَ أنَّهُ المَسِيَّا قَبْلَ أنْ يَحينَ الوَقْتُ المُعَيَّنُ مِنَ اللهِ الآب.

وَبَعْدَ مُعْجِزَةِ إطْعامِ الجُموعِ، نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 6: 14 و 15: **''فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!» وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ''**.

إذًا، فَقَدْ عَيَّنَ اللهُ الآبُ يَوْمًا مُحَدَّدًا للإعْلانِ عَنِ المَسِيَّا. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في المَزْمور 118: 24: **''هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ''**. لِهَذا السَّبَب، حَاوَلَ يَسوعُ أنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ اسْتِباقِ خُطَّةِ اللهِ. لَكِنْ عِنْدَما يَفْعَلُ الربُّ مُعْجِزاتٍ كَهَذِهِ، كَيْفَ يُمْكِنُ للنَّاسِ أنْ يَصْمُتوا. وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ هُنا. فَقَدْ أوْصاهُمْ يَسوعُ بِعَدَمِ نَشْرِ الخَبَر. وَلَكِنْ عَلى قَدْرِ مَا أوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أكْثَرَ كَثِيرًا. فَقَدْ بُهِتُوا إلى الغَايَةِ وَراحوا يَقولونَ لِكُلِّ مَنْ يَروْنَهُ: **''إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!''**

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنَ المُهِمِّ أنْ نُدْرِكَ أنَّهُ مَعَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ لَيْسَ مُقَيَّدًا بالوَقْتِ، فإنَّ الوَقْتَ مُهِمٌّ إلى أقْصى الحُدود. وَكَما بَيَّنَ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْرِفُ تَمامًا مَتى سَتَبْدَأُ خِدْمَتُهُ على الأرْض، وَمَتى سَتَنْتَهي. وَعِنْدَما نَتأمَّلُ في أساليبِ خِدْمَتِهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَكْتَشِفُ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتْبَعُ نَمَطًا مُحَدَّدًا. وَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ نَمَطِيِّينَ في خِدْمَتِنا، بَلْ يُريدُنا أنْ نَتْبَعَ دَعْوَتَهُ وَأنْ نَبْقى قَريبينَ مِنْهُ وَمُلْتَصِقينَ بِهِ.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ الطَّريقَةِ الصَّحيحَةِ للنَّظَرِ إلى المُعْجِزاتِ إذْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَرى لا المُعْجِزاتِ فَحَسْب، بَلْ يُريدُنا

أنْ نَرَى الربَّ يَسوعَ الذي يَقِفُ وَراءَ كُلِّ مُعْجِزَة وَحَدَث! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَرِثَ الحَياةَ الأبديَّة مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ الصَّالِحَة. فَالحَياةُ الأبديَّةُ هِيَ هِبَةٌ مِنَ اللهِ. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُنا الحُصولُ عَلَيْها إلاَّ مِنْ خِلالِ عمَلِ اللهِ المُعْجِزِيِّ الذي يَقومُ بِهِ في قُلوبِنا وَحَياتِنا لأنَّ غَيْرَ المُسْتَطاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطاعٌ عِنْدَ اللهِ. فَمَعَ أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يُخَلِّصَكَ مِنَ العَذابِ الأبديِّ، فإنَّ اللهَ قَادِرٌ على ذَلِك. وَمَعَ أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَضْمَنَ لَكَ مَكانًا في مَلَكوتِ اللهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِكَ الصَّالِحَةِ، فَإنَّ اللهَ المُنْعِمَ يَضْمَنُ لَكَ ذَلِكَ إن اعْتَرَفْتَ بِخَطاياكَ وَقَبِلْتَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِك!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.